العدد 9 لسنة 2023
No. 9 – May 2023
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952-Electronic ISSN 2790-1254

الشيخ علي يوسف ودوره الصحفي والسياسي في مصر (1863– 1913) - (دراسة تاريخية)

أ.م. ايمان عبد الله حمود
جامعة بغداد -كلية التربية للبنات - قسم التاريخ

الملخص :

ولد الشيخ علي أحمد يوسف البلصفوري الحسيني ؛ في قرية بلصفورة التابعة لمركز الـ بمحافظة سوهاج عام 1863م ؛ ثم انتقل إلي محافظة أسيوط فتلقي بها مبادئ العلم صغيراً في قرية بني عدي ، ثم انتقل إلي محافظة القاهرة عام 1881م ؛ حيث أكمل دروسه في الجامع الأزهر ، ثم أنشأ مجلة أدبية علمية أسبوعية ؛ أسمها الآداب في القاهرة والتي صدرت في عام 1885م ، وفي عام 1889م أنشأ صحيفة " المؤيد " بتمويل من " احمد ماضي " صديق الشيخ علي يوسف .

في عام 1904م تزوج الشيخ علي يوسف من صفية السادات ؛ دون معرفة أبيها الذي " جُن جُنونه " عندما نشرت الصحف الخبر ، وإذا أردنا أن نجمع لهذه " الشخصية " النادرة مفتاحها في كلمة واحدة فهي كلمة " العصامية " ، ثم أنشأ حزب الإصلاح الدستوري الذي التفت حوله كثير من القوي الوطنية للوقوف في وجه الإستعمار البريطاني ؛ ثم انتخب عضواً في مجلس الأمة وتقرب من الجناب الخديوي ونال ثقته العالية . كان الشيخ علي يوسف يمتلك العديد من السمات الشخصية والتي كان لها أكبر الأثر في كل مواقفه أثناء كل مراحل حياته ؛ وانعكست في كل مواقفه الوطنية والشخصية والتي نبعت من خبراته العملية والعلمية . وافته المنية في عام 1913م ؛ وهنا ترجل الفارس عن جواده والمجاهد عن سلاحه ؛ والصحافي عن قلمه ، فقدت الصحافة المصرية أحد فرسانها وأبرز مؤسسيها والذي كان سداً منيعاً في وجه الاحتلال ونصيراً لقضايا الأمة العربية الاسلامية .

الكلمات المفتاحية / علي يوسف ، دور ، الصحفي ، السياسي ، مصر

Sheikh Ali Youssef And His Joumalistic And Political Role In Egypt 1863-1913

Assis Prof. Eman Abdallah Hmood
Baghdad university- college of Education for Women- History Dept

Abstract:

Ali Ahmed Yousef has born in Balesfora village , It lies in Almonshah city , It lies in Sohag Governorate. He moves to Asuit Governorate where he has primary science in Bani ady village . In 1881 he moved to Cairo Governorate, who he was completed his lessons in Alazhar mosque. And he was construction a Art scientific magazine weekly , Its name is Arts in Cairo Governorate, It was typed in 1885 . In 1889 he creatives Almoaed newspaper with his friend Ahmed Madi. In 1904 he married from Safia Alsadat without her father know . His father becomes a mad man when he knows from newspaper. When we wanted to collect all of advantage for this man , He was sesame man . And he mades a hizb dostorian reclaims, It collected all of national forces around him to stand of British occupation .And he was chosen in nation council.

Ali Yousef had a many advantages personality,They have a big effects in all stages in his life .

In 1913 he was died in Cairo, In this day the horsier take off and a newspaperman let his pen . Egyption newspaper has lost a high dam in front of occupies , and defended about Islamic cases .

Keywords: Ali Youssef - Roie - Eggpt- The press -Political

المقدمة :

ترجع جذور الشيخ علي يوسف المصري في احدى قرى سوهاج التي انتقل منها متوجهاً الى أسيوط ثم القاهرة عاصمة البلاد.

تعلم العلم الديني منذ صغر سنه بالأزهر الشريف وطالع العلوم اللغوية والأدب والشعر ، حتى صار ملماً بكثير من مفردات اللغة فصار بليغاً ، وخاض غمار الأدب حتى صار أديباً ، وأمتطي صهوة جواد الشعر وأبحر في بحوره حتي أصبح شاعراً كبيراً و يمتلك زمام قصائده وملكة كتاباته . (1)

كما ترقي في ميدان عمله من وظيفة لأخري ومن منصب لآخر حتي صار نجم يشار إليه بالبنان ، وضوءاً لامعاً لا يستطيع أحد أن يحجبه ولا يمنعه ، وأضفى صاحب صحيفة المؤيد ورئيس تحريرها ، فزاد بريقها وانتشر خبرها بسبب صدق من يعمل بها وحسن مطية مدير تحريرها ، فظهرت كنجمة في سماء صاحبة الجلالة المصرية . (2)

تعرض الشيخ علي يوسف الى الكثير من المشكلات وواجه العديد من الصعاب والعقبات والتي كان منها ما هو شخصي ومنها ما هو وطني ؛ ومنها ما هو مهني ومنها ما هو عقدي ، وخرج الشيخ من جميع تلك المشكلات والصعاب منتصراً بسلاح العلم والدين والتواضع والاخلاق ؛ وبسلاح القلم والرأي السديد ؛ فكان صاحب أحد أركان الرأي الحر في بلاط صاحبة الجلالة . (3)

وكان الشيخ من أكثر الرجال والصحافيين دفاعاً عن وطنه أمام الأعداء والمحتلين ، فكان جندياً بلا سلاح، ومجاهداً ومدافعاً عن وطنه ودينه في جميع المحافل، لا يترك فرصة في أي مكان يمكن أن يوصل به صوت مصر للوصول إلي الاستقلال ؛ وهو ما كان بعد ذلك ، اذ نالت مصر استقلالها بجهود هؤلاء الأبطال الأفذاذ ومنهم الشيخ علي يوسف .

وقد عاش رجلاً عصامياً ، فارساً علي حصانه يخوض المعركة تلو المعركة ،في كل اتجاه دون هواده ؛ وكان صحافياً فريداً ، صادقاً ، مخلصاً لدينه ووطنه ومسقط رأسه ، حتي ترجل الفارس عن جواده ، والصحافي عن قلمه ، وفارقت الروح الجسد وهدأ النفس ومات البطل وتواري جسده التراب في عام 1913 م . (4)

أسباب اختيار الموضوع :

التعرف علي شخصية مصرية ولدت في صعيد مصر ؛ ثم نشأت وترعرعت في كثير من الأماكن والمحافظات الأخري حتي صار واحداً من أشهر صحافييها في زمانه ؛ فضرب لنا أروع الأمثال وأفضل الصور والتي يمكن أن تكون قدوة لكثير من الشباب في الوقت الحاضر ؛ والتي يمكن أن تزرع الأمل في نفوس الشباب ، بوصفه صورة من صور المجاهدين في بلاط صاحبة الجلالة ؛ والذي أتخذ من القلم سيفاً ومن الحق طريقاً ؛ ومن الدين تاجاً ومن البلاغة منبراً ، اذ استخدم جميع أسلحته في الوقوف ضد المحتل البريطاني ؛ شاهراً في وجهه كل أنواع الجهاد ومحفزاً ومرغباً الجميع في الصمود والتحرك ضد الأعداء بهدف خروجهم من البلاد وهو ما تحقق بعد ذلك .

كما ركزت الدراسة على شخصية قلما يجود الزمان بمثلها ليكون قدوة ومثالاً يحتذي به ، ونبراساً لكل من يريد خدمة دينه ووطنه ، وطريقاً ظاهراً لكل مجاهد ينوي على الاستعمار والفساد في كل زمان ومكان ، فكان لزاماً علينا إبراز جميع المجالات التي عمل بها وأستثمرها الشيخ يوسف في خدمة وطنه والوقوف في وجه الإحتلال . (5)

وهدفت الدراسة الى تسليط الضوء على شخصية خرجت من قلب الصعيد ووصلت إلي أعلى مناصبها ، في أهم وظيفة من وظائفها ، وهي مهنة الصحافة والتي يعمل بها كثير من الناس بغية الصيت والغني ؛ وترك أهم أهدافها وانتبه لها ،فكان له ما أراد ، فأصبح نجماً فيها ومخلداً وسط أوراقها ، ولامعاً مع قممها العالية ، وواجهة الصحافة المصرية علي طول تاريخها ، محققاً رغبات الوطن وناصحاً لأصدقائه وأصحابه ورائداً لأقرانه ممن يمتهنون مهنة الصحافة وحاملي القلم في بلاط صاحبة الجلالة المصرية .

وسلطت الدراسة الضوء على ابراز صفاته الوطنية لتكون محركاً لأبناء الوطن ،كما كانت محركاً لأبناء جيله ومن زامله ومن عمل معه ، وسار علي دربه وعمل بمنهجه ومشي في طريقه .

معرفة عناصر وعوامل الجهاد ضد الأعداء بالقلم وفي شتي المجالات والمحافل الدولية والمحلية ،من خلال تلك المعارك التي خاضها الشيخ علي يوسف ، سواء في الصحافة المصرية وبالقلم وسواء في الشوارع وبالكلمة التي كان لها صدي لا يقل أهمية وقوة عن صدي وصوت السلاح ؛ الذي كان يمسك به الجندي في المعركة .

في النظم والنثر واستطاع في عام 1885 من نشر ديواناً مطبوعاً من نظمة ونيره وسمي ذلك الديوان باسم (نسمة البحر)،[9] وفي ذلك الديوان عالج علي يوسف أغراض السفر العربي التقليدي كالمدح والرثاء والغزل، ويبدو أن علي يوسف لم يتحقق نجاحاً في مجال الشعر بدليل انه قد هجرهُ بلا رجعه بعد صدور ديوانه الأول.[10]

نشأة علي يوسف وتعليمه

ولد الشيخ علي أحمد يوسف البلصفوري الحسيني في قرية بلصفورة التابعة لمركز المنشاة بمحافظة سوهاج عام 1863م [6] ،ثم انتقل إلي محافظة أسيوط فتلقي بها مبادئ العلم صغيراً في قرية بني عدي ، ثم انتقل إلي محافظة القاهرة عام 1881م ،اذ أكمل دروسه في الجامع الأزهر علي أنه لم يكتف بما تلقاه من التعليم الديني وعلومه اللغوية والدينية بالأزهر الشريف ؛ فأخذ يطالع كتب التاريخ والأدب والشعر [7] ، فتكونت شخصية العلمية والمعرفية والتي ساهمت في تكوين شخصيته الصحافية ولكن علي يوسف قطع دراسته في الازهر دون الوصول الى الشهادة العلمية العليا ،وفي ذلك الصدر أشار الخديوي عباس في مذكراته الى ان علي يوسف قد تردد على مدرسة المعلمين ،لكن ليس هناك ما يشير الى انه قد حصل على شهادة من تلك المدرسة ، او انه قد اكمل دراسته فيها

وثمة نقص واضح في ثقافة علي يوسف بشان اللغات الاوربية، والذي أثر في سريان عمل الشيخ علي يوسف بوصفه صحفيا معاصراً، كون ان الفن الصحفي هو فن واحتراف مهني حديث.

وقد ابدى الخديوي عباس اسفة لان تعليم علي يوسف قد باعد به الى حد ما عن الحضارة الغربية وتاريخها، ولعله بما وهب من ذكاء، وبغريزته الملهمة في الحقائق السياسية ،كان قد غدا رجلاً اخر ،وكان يوسف أن يمنح الحركة الوطنية طابعاً أكثر مطابقة للواقع والحاضر . [8]

غير انه كان في اثناءً تلك المرحلة التي انقطع فيها للأزهر الشريف يختلس من وقت الازهر زمناً غير قليل يقرا فيه كتب الادب والسير والتاريخ ، حتى قيل يوم منذ انه نبغ في النظم والنثروأستطاع في عام 1885 من نشر ديواناً مطبوعا من نظمه ونثره وسمي ذلك الديوان باسم (نسمة البحر) [9] ، وفي ذلك الديوان عالج علي يوسف أغراض الشعر العربي التقليدية كالمدح والرثاء والغزل، ويبدوان علي يوسف لم يحقق نجاحاً في مجال الشعر بدليل انه قد هجره بلا رجعه بعد صدور ديوانه الأول. [10]

النشاط الصحفي لعلي يوسف

كانت اول تجربة لشيخ علي يوسف في مجال الصحافة على صفحات صحيفة (القاهرة الحرة)، والتي كان يصدرها احمد فارس الشدياق [11] بمصر ، فساعدة في تحريرها ، وعمل بعد ذلك محرراً في صحيفة مرأه الشرق ،بعد ذلك انشاء علي يوسف مهمة أدبية رئيساً لتحرير الصحيفة بعد عام 1884 [12]

بعد ذلك أنشاء علي يوسف صحيفة أدبية علمية أسبوعية اسمها لآداب في القاهرة في عام 1885 ،بمشاركة زميله الشيخ احمد ماضي ،وتم نشرها في ثمان صفحات متعثرة الخطى شكلاً ومضموناً وموضوعاً في سنتها الأولى، اذ عالجت المباحثات والخطب في المواضيع ، فضلاً عن تناولها الموضوعات التربية الاجتماعية .

وضمت تلك الصحيفة فيما بعد نخبة من اهل العلم في ذلك العهد ، وبدأ يتردد عليها كبار رجال الأقلام والكتاب وقادة الفكر . [13]

لم تكن الاداب الصحيفة التي يجد فيها علي يوسف طموحه وذاته ، فقد كانت أدبية ولا يقراها الا المثقفون من الناس ، كما أن أسلوبه فيها كان رفيعاً ملتزماً بالصفة الشائعة في عصره ، فلم تصل الى عامة الناس وجماهير الشعب ، وظلت تصدر لمدة عامين ثم توقفت عن الصدور . (14)

عمل بعد ذلك علي يوسف علي انشاء صحيفة المؤيد التي اصطبغت بالصبغة السياسية وكان هدفها الأول الدفاع عن مصر واستقلالها . (15)

صدر العدد الأول منها في الأول من كانون الأول عام 1889 ، وأعلنت الصحيفة في ذلك العدد انها تهدف الى بث الأفكار والاخبار الصادقة والمبادرة الى نشر الحوادث الداخلية ، اذ شهدت في ايام الشيخ علي يوسف صولات وجولات ضد معارضيه ومنتقديه . (16)

وقد بدأت المؤيد بتمويل من احمد ماضي صديق الشيخ علي يوسف فأمده ذلك الصديق بمائة جنيه، أستعان بها لإصدارها، غيران الشيخ احمد ماضي لم يلبث بعد بضعة اشهر من انشاء الصحيفة ان اعتراه مرض أقعده عن العمل فيها ، وكف يده كذلك عن قديم المعونة المادية لصاحبها. (17) وقد أدى ذلك الى اختلاف مع الشيخ علي يوسف اختلافا قاد الى الخصومة ، وترك الشيخ احمد ماضي صديقه وحيداً في ذلك الطريق الامر الذي هدد الصحيفة بالتوقف ، ثم انقذ الموقف الزعيم سعد زغلول الذي مكن الشيخ من مواصلة اصدار الصحيفة . (18)

ومهما يكن من أمر، عُدت صحيفة المؤيد مدرسة كبيرة للصحافة ،اذ نشرت لسعد زغلول ومصطفى كامل و مصطفى لطفي المنفلوطي ،وأحمد حافظ عوض واحمد فتحي زغلول وعباس محمود العقاد وإبراهيم احمد الهلباوي، وإسماعيل اباظة وقاسم امين، فكانت بمثابة الحاضنة التي ترعرعت فيها القوى الوطنية المصرية ، وعلى مدى 60 يوما نشرت صحيفة المؤيد عام 1899، كتاب تحرير المراة لقاسم امين ، مما يوضح مدى استنارة الشيخ في مواقفه من المرأة المصرية ، واتخذ الشيخ سياسة ذكية فأفسحت صحيفة المؤيد صفحاتها للمعارضين والمؤيدين . (19)

وكانت في مصر في ذلك الوقت حركة سياسية وأفكار تحررية على أثر الاحتلال البريطاني لمصر ، تهدف الى جلاءه من البلاد ،اذ بدأت المباحثات البريطانية المصرية آنذاك تتمحور حول ذلك الصدد .

ومن جانب اخر، صدرت صحيفة المقطم في عام 1888 ، التي هدفت الى تأييد الاحتلال ، على النقيض من أهداف صحيفة المؤيد والتي أصر كثير من الوطنيين على أنشائها لمواجهه أهداف صحيفة المقطم المؤيدة للاحتلال ، فضلاً عن المساهمة في انقاذ مصر من الاحتلال . (20)

وعلى ذلك الأساس ناصر الوطنيون تلك الصحيفة أدبياً ومادياً كونها وافقت مافي نفوسهم من تطلعات ورؤي ، وبرغم ذلك واجهت بعض العقبات لاسيما قضية التلغرافات والتي رفعتها الحكومة علي الشيخ علي يوسف ،كونه نشر تلغرافاً عن السودان لم تأذن بنشره. (21)

ثم مالبث بعذلك ان صادفت عقبات أخرى لم تزدها الحماسة حتى بلغت الى ما بلغت من الشهرة والصيت في العالمين العربي والإسلامي ، وأصبحت لها في في السياسة المصرية صوت عال ومسموع.

ومن الجدير بالذكر ، كان علي يوسف في صحيفته شديد الدفاع عن استقلال مصر ، مطالباً بجلاء البريطانيين وانتقادهم بشدة ، الا انه بعد مدة أصبح يطالب بالجلاء بشكل معتدل ، وعندما أعلن الدستور العثماني وأصبح الخلاف بين الأحزاب العثمانية مستشرياً كانت المؤيد ضد الاتحاديين العثمانيين ومناصرة للائتلافي . (22)

عمل الشيخ علي يوسف في الصحافة بأحترافية عالية ليتعلمها الناس ،(23) وقد عرف ببراعته في التقاط الاخبار ، وفي جمع الآراء ، وتحرير المقالات وفي سياسة الجمهور وولاة الأمور ، وظهر من

قضية التلغراف والتي سيق من أجلها الى القضاء أنه كان يستطلع الاخبار الخاصة بالحملة على السودان قبل وصولها الى ديوان الوزارة عن طريق الأصدقاء والاصحاب في المصالح والوزارات المختلفة .

وعندما أتهم اللورد كرومر مصر بالتعصب الديني و عدأوة الأجانب ، سارع الشيخ علي يوسف بجمع اراء كل من نبذ تلك الصفة عن الشعب المصري أمثال كل من الخواجه ميماراكي اليوناني والذي أكد قائلاً أشهد انني ماشعرت قط في معاملاتي مع المصريين بأنني أعامل اناساً يخالفونني في العقيدة ، وقال الفرنسي وكيل مصرف الكريدي ليونيه الفرنسي اننا لا نشعر بهذا التعصب الذي اتهمت به الامة المصرية اللهم اذا كان التعصب موجوداً في غير الدائرة التي اليها معاملاتنا ، فضلاً عن غيره نفوا عن الشعب المصري مثل تلك الاتهامات . (24)

وقد أوضح ذلك الموقف مدى وطنية الشيخ علي يوسف وحبه لوطنه واستبساله ودفاعة عن الشعب المصري مهما كلفه ذلك من جهد ومشقة .

وفي ضوء تلك المواقف الوطنية الصحيفة أستطاع علي يوسف جذب كبار الادباء الى التحرير في الصحيفة ،أمثال مصطفى كامل ومصطفى لطفي المنفلوطي والأمام محمد عبده وسعد زغلول ، وحافظ عوض ومحمد كرد علي وإبراهيم المويلحي ، واحمد فتحي زغلول وقاسم أمين وعبد القادر جاويش وحنفي ناصف وجميل مدور وسليم سركيس ومحي الدين الخطيب وعمر منصور وعبد القادر المغربي ، اذ انتشرت الصحيفة بفضل جهوده انتشاراً واسعاً ، وبقيت تصدر قرابة ثلاث وعشرين سنة متواصلة ، وتمكنت من طبع نحو أربعين الف نسخة تم توزيعها في داخل مصر وخارجه.

قضية زواج علي يوسف

في عام 1904م تزوج الشيخ علي يوسف من صفية السادات ، دون معرفة أبيها الذي جُن جُنونه عندما نشرت الصحف الخبر ، ورفع دعوة أمام المحكمة الشرعية طالب فيها بإبطال الزواج والتفريق بين الزوجين ؛ وظلت القضية مطروحة أمام المحكمة وأهتز الرأي العام لها ، وقضي الشيخ أبو خطوة بتسليم صفية السادات إلي أبيها الشيخ السادات لحين الفصل بالدعوة بحكم نهائي ، وصدر القرار بالتفريق بينهما حتي وافق أبيها علي تلك الزيجة وتم الزواج بعقد جديد ،و بموافقة الأب ، الا ان تلك القضية تركت جرحاً كبيراً في قلب الشيخ علي يوسف لدرجة أنها مثلت عقدة له ؛بسبب الفارق الاجتماعي بين العائلتين. (25)

وقد رفضت صفية السادات الانتقال إلي بيت أبيها خوفاً من وقوع أذي عليها ،وقد خيرها القاضي " الشيخ الرافعي " بين أن قبول الاقامة في بيته أو في بيت مفتي الديار المصرية ؛ وكلها بيوت ذات سمعة طيبة وتأمن فيها علي نفسها ، وعلية وافقت علي الاقامة في بيت الشيخ الرافعي. (26)

وفي ضوء تلك الاحداث نشر الشيخ علي يوسف قصة زواجه في الصفحة الاولى من جريدة المؤيد ، التي كان يرأس تحريرها (27)

علاقة علي يوسف بالبلاط الخديوي ونشاطة السياسي

تعززت علاقة الخديوي عباس حلمي الثاني بالصحفي علي يوسف الذي كان يعمل محرراً لصحيفة المؤيد خاصة بعد التنافر الذي حصل مابينه وبين مصطفى كامل سنة 1904 ، فأصبحت صحيفة المؤيد لسان حال الخديوي الرسمية للتنفيس عن عدائه لبريطانيا وتدخلها المستمر في شؤون مصر. (28)

وكان التحالف بين القصر والمؤيد نافعاً للطرفين .حيث حصل علي يوسف لنفسه على منافع مادية كبيرة، كما حصل لصحيفته على الحماية واضفت عليه علاقة عمله الوثيقة مع الخديوي شأنا بارزاً وثراء ومكانة اجتماعية ، وصحب علي يوسف الخديوي في عدد من زياراته السنوية للباب العالي أذ انعم علية السلطان عبد الحميد بأوسمه تقدير لخدماته للإسلام ودفاعه عن الدولة العثمانية ، ومع مرور السنين أضحى علي يوسف صديقاً للخديوي عباس وموضوع سره ومستشاره في جميع الامور المهمة تقريباً،(29) كذلك أسس

الشيخ علي يوسف بإيعاز من الخديوي حزب الأصلاح على المبادئ الدستورية،[30] وبما ان حزب قد سمي بحزب الإصلاح ، فأن أي أعتراض من بريطانيا أو على الخديوي ، كان المبرر لذلك أنه أقام قواعد حزب على أساس المطالبة بالإصلاح ، مؤكداً انه أصلاح على المبادئ الدستورية ، ولما ذكر (الاستقلال) ذكره مشروطاً بالمعاهدات التي ارتبطت بها بريطانيا ، مشدداً على ان تحقيقه تنفيذاً لوعود بريطانيا بالجلاء والتي زادت على السبعين[31] والى جانب ذلك ، بدت الصيغة الدبلوماسية واضحة بشكل جلي في كل من مناحي تفكير وعمل الشيخ علي يوسف في السياسة ، وكذلك في علاقاته بالسياسيين الوطنين ، وظهرت في كل تصرف من تصرفاته العامة حتى في صياغة المبادئ الوطنية التي قررها لحزبه اساساً للمطالبة بحقوق الامة ونظام الحكومة ، فقد أوشك ان يجعل تلك المبادئ توريطاً دبلوماسياً في كلام المحتلين انفسهم ، ليسكتهم ولايفتح لهم باباً للاحتجاج على ولي الامر أو أتهامه بتحريض الصحف والأحزاب عليهم .[32]

كذلك نال الشيخ علي يوسف لقب الباشوية ، وعين شيخاً للسادات الوفائية وأصبح من العاملين في المصالح العامة ، حيث انتخب عضواً في مجلس الامة ،[33] وكانت من أروع إنجازات علي يوسف أبان عضويته في الجمعية العمومية هو إقناعه لسعد زغلول ،حين كان وزيراً للمعارف سنه 1907 ، بجعل اللغة العربية أداة للتدريس في المدارس الاتية .[34]

اعتزال علي يوسف الحياة العامة ووفاته

لقد أعتزل الشيخ علي يوسف مهنه الصحافة في أخر عمره في السادس من اذارعام 1912 ، اذ اسندت اليه مشيخة السادة الوفائية خلفا لصهره احمد عبد الخالق السادات .[35]

وكانت هنالك أسباب عده دفعته لأعتزال الصحافة والعمل بمشيخة السادة الوفائية ، فمن عناد نفسي او صراع داخلي ، الى ارتباك مالي ، الى تعاسة زوجية الى ذبحة صدرية من اجل ذلك كله ترك الرجل في نهاية الامر عملاً توفر عليه اكثر من ربع قرن فقد اصبح لايجد في نفسه قوة على أدائه .

ووصف الأستاذ طاهر الطناحي الليلة الأخيرة في حياة الشيخ علي يوسف قائلاً((وقد استمر طول العام الأخير من حياته يصارع نوباته صراعاً عنيفاً، حتى كانت ليلة الخامس والعشرين من شهر تشرين الأول سنة 1913 فأشتد به الداء توفي عن عمر يناهز 50 عاماً))[36]

سماته الشخصية وأثرها في حياته :

كان لنشأة الشيخ علي يوسف الريفية في صعيد مصر أكبر الأثر في تكوين شخصيته ؛ والتي انتقل بعدها الى محافظة أسيوط التي عاش بها وترعرع فيها حتي ريعان الشباب ؛ فعاش الشيخ حياة الإلتزام والجد والعمل والاجتهاد ؛ وجعلت مواهبه ؛ ونمت أفكاره ؛ وتكونت خبرته وإتقد عقله الامر الذي انعكس بعد ذلك في شتى المواقف التي مرت به طوال حياته الشخصية والعملية .

فمنذ نعومة أظفاره وتعلم القراءة والكتابة ؛ لاسيما بعد التحاقه إلي الأزهر الشريف وحفظه للقرآن الكريم ؛ وذهابه إلي القاهرة واستقراره فيها ؛ ومن ثم العمل بالصحافة والأدب ، الامر الذي اسهم في بروزه كصحفي فظهر لنا صحفي بارع في صياغته الصحفية، أديباً كبيراً وشاعراً ألمعياً ، فكتب القصص الأدبية البارعة والتي لاقت استحسان الكتاب والأدباء في شتى ربوع مصر آنذاك وفي الوقت الحاضر ؛ واتسمت ابياته وقصائده السمة الوطنية الخالصة، وهي إحدي أهم مميزات شخصية ذالك الشاعر الكبير والى جانب ذلك فقد نافس الشيخ علي يوسف امهر الشعراء في كتابة الشعر الفصيح ،وكانت أبيات ديوانه الذي اتصف باللغة السليمة ،وحسن البيان وجميل الموضوع وإجادة الصنعة الشعرية في كل دواوينه ؛ وأدبياته وجميع القصص الادبية .

كما اتصفت شخصيته بقوة الإرادة والتصميم وعدم الاستسلام الى أي مسألة سوآءا كانت على الصعيد الشخصي او على الصعيد الوطني في تلك المرحلة التاريخية الدقيقة والمعقدة من تاريخ مصر السياسي .وقد تبين ذلك واضحا على الصعيد الشخصي من خلال إصراره على إتمام زواجه من صفية

السادات مستخدماً خلفيته الصعيدية وتصميمه كأحد مشايخ الأزهر ورجال الدين في ذلك الوقت حتي كان له ما أراد ؛ ونجاحه في استكمال ارتباطه بصفية السادات رغم معارضة والدها علي ذلك الزواج وصدور حكم المحكمة بالتفريق بينهما ؛إلا أنه مارس شتي أنواع التصميم والسعي الحثيث وكان له ما أراد ورجوع زوجته له مرة أخري .

أما على الصعيد الوطني فقد واجه الاحتلال البريطاني في مصر بقلمة الذي عد بمثابة صرخة في وجه الاحتلال سواء في الداخل أو في الخارج وفي شتي الميادين وفي جميع المؤتمرات ما حاول ايصال صوت الشعب المصري حتي نال حريته ،اذ وقف مع زملاءه في وجه الاحتلال رغم علاقته بالقصر والسلطان ، مرجح وطينته علي علاقاته الشخصية ، فوقف بجانب إخوانه مصطفي كامل ، وسعد زغلول لنصرة البلاد وطرد المحتليين .

وعند توليه رئاسة تحرير صحيفتيه الآداب والمؤيد ، ظهرت شخصيته العصامية ذات الطابع الديني المميز ، فكانت الصحيفة (المؤيد) منبراً ونبراساً للحق والحرية والتي من خلالها وصل صوت الشعب المصري لكل الدنياً ، وظهرت مطالبه وسعيه في طلب الحرية وخروج العدو المحتل من الأراضي المصرية وهو ما كان في نهاية المطاف ونالت البلاد استقلالها بجهود هؤلاء المجاهدين المخلصين .

وكان الشيخ علي يوسف محافظاً للجميل لكل من قدم له يد العون وساعده طوال حياته ؛ فوقف الشيخ علي بجانب إخوانه المجاهدين ؛ وكان رجلاً مخلصاً في علاقاته بمن حوله محافظاً لهم حسن صنيعهم معه ؛ فرفض الشيخ علي يوسف مهاجمة أي احد من أصدقائه ورغم تلميح القصر له بذلك وبرغم علاقاته الشخصية مع الأسرة الحاكمة ، حافظ علي شعرة معاوية بينه وبين القصر وبينه وبين أصدقائه .

ويمكننا رصد العديد من المواقف الوطنية الخالصة ، والمواقف المتفردة للشيخ علي سواء في صغره أو في مرحلة الشباب أو حتي عندما كان صاحب القلم الوطني الخالص ، والذي كان محفزاً للشعب للعمل علي نيل حريته وحقوقه الوطنية .

لقد انفرد الشيخ علي يوسف في إخلاصه للعمل الوطني والادبي وفي العلاقات العامة والخاصة ؛ فبرزت شخصيته التي تميزت عن أقرانه وأبناء جيله ؛ فكان رجلاً دينياً ممتلكا من السمات الشخصية والمفردات الوطنية التي جعلته رجلاً وطنياً مخلصاً محباً لدينه ووطنه ؛ ومدافعاً عن مبادئه السامية والتي حقق منها الكثير ، والتي ساعدته في تصدر المشهد السياسي والأدبي والديني .

ولطالما ظل حجر عثره في وجه أعداء الوطن والفاسدين والعملاء والذين تعاونوا مع الاحتلال ولم يستطيعوا الوقوف في وجهه ، اذ اتخذ من صحيفة المؤيد متنفساً له ولرفاقه في الوقوف بجانب المجاهدين والكتاب والصحفيين من أبناء جيله .

وبالتالي أضحت شخصيته بمثابة القدوة المثالية لكثير من شباب الوطن الذي يفتقد لتلك الشخصيات الوطنية المخلصة الصالحة لا سيماء من خلال دافعه عن القضايا الإسلامية وقضايا الامة في شتى الميادين وكل المجالات سواء في الداخل أو في الخارج ، وبقى كذلك حتى وافته المنية .

الخاتمة

لقد شق الشيخ علي يوسف بنفسه وكون شخصيته الدبية بمجهوده الشخصي ، فضلاً عن دراسته الأولى التي قادت الى سلامة لغته وادبه واسلوبه .

ان النشأة العلمية الإسلامية التي تكونت من خلال التحاق الشيخ علي يوسف بالازهر الشريف جعلته من الشخصيات الشجاعة والمبدئية التي لاتهاب السلاطين والحكام ، والحكام والواقفة على حدود دينه فضلاً عن صدقة في أداء عملة المهني والوظيفي .

يمكننا القول ، بأن الشيخ علي يوسف كان بمثابة المؤسس الأول للصحافة الإسلامية الوطنية في مصر من خلال تأسيس لصيفة الؤيد التي عدت من اشهر الصحف الإسلامية واوسعها انتشاراً في انحاء العالم الإسلامي.

ركز اهتمامة من خلال عمله المهني الى تعزيز شعار الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب المصري وظل مدافعاً على ذلك الشعار طوال حياته ، ساعياً الى ترجمته حتى في خارج الحدود المصرية من حلال الدفاع عن أي بلد عربي محتل من قبل الدول الاستعمارية ، ومطالبته بالاستقلال التام وطرد المحتلين

عنها ، وقد بدا ذلك من خلال دعوته الى التطوع المدني ضد الاحتلال الإيطالي في ليبيا ، مسانداً في ذلك الحركة الوطنية الليبية التي كانت قائمة آنذاك.

كان للتجارب الصعبة التي مرت بحياتة الشيخ علي يوسف سواءاً على الصعيد المهني او العائلي ، اثراً بارزاً في سقل شخصيته ، اذ جعلته الاقدر على مواجهة صعوبات الحياة وتحدياتها وانعطافاتها وملابساتها المتعددة بثبات ورباطة جاش كبيرة ، ولم تتمكن تلك التحديات من زعزعة مبادئة التي نشأ عليها وحرص على تطبيقها في ميادين حياته المختلفة .

المراجع:

1. المعرف متعدد الأوجه لمصطلح الموضوع باسم "Ali Yusuf " ، القاهرة ، 2017 ، ص 2 .
2. سليمان صالح ، الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن ، القاهرة ، 1990 ، الجزء 2 ، ص 112 .
3. أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، القاهرة ، ص 5 .
4. أنور الجندي ، الصحافة السياسية ، القاهرة ، ص 61 .
5. صلاح الأسواني ، محاكمات مصرية ، القاهرة ، ص 7 .
6. عباس محمود العقاد ، رجال عرفتهم ، مؤسسة هنداوي ، 2012 ، ص 13.
7. عزت السعدني ، صحيفة الأهرام ، 20 /2/ 1999 ، ص 4 .
8. سليمان صالح ، الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، د.ت ،ص 19 .
9. حمزة عبد اللطيف ، ادب المقالة الصحيفة في مصر ، ج4، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ،1995، ص 44 .
10. سليمان صالح ، المصدر السابق ، ص 21.11ه
11. هامش احمد فارس الشدياق. (1804-1888): اديب عربي ولد بعشقوت بلبنان ، ومات بالاستانه . تعلم بالمدارس المارونية بلبنان ومصر واشتغل في الوقائع المصرية ، ومدرساً للعربية بمطالبة تنقل بين باريس ولندن وتونس واستقر بالستانه ، واصدر صحفة الجوانب واسس مطبعة التي أصدرت عده كتب من التراث العربي القديم من اشهر مؤلفاته سر الليالي في القلب ولايزال ، والجاسوس على القاموس . الذي انتقد فيه القاموس المحيط للفيروز ابادي .ص101 موسوعة السياسة ح 1، الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 3، 1986، عبد الوهاب الك
12. سليمان صالح ، المصدر السابق، ص 31.
13. عباس حلمي الثاني ، مذكرات (عهدي) د.ن ،القاهرة ، د.ن .ص 33 .
14. علي محمد مطلب ، رائد الصحافة المصرية الشيخ علي يوسف واثرة في النهضة الأدبية الحديثة ، مؤسسة بداري للطباعة والتجليد ، د.م ، ط1 ، 2015 ، ص 43 -44 .
15. عباس حلمي الثاني ، المصدر السابق ، ص 33 .
16. لمعي المطيعي ، " موسوعة هذا الرجل من مصر " ، دار الشروق ، القاهرة ،2005 ، ص 53
17. حمزة عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص 46 .
18. محمد لطفي ، كتابه المصدر هولاء الاعلام ،القاهرة ،ص 12 .
19. جريدة اللواء ، مائة عام علي وفاة الشيخ علي يوسف مؤسس جريدة " المؤيد " ، القاهرة ، 2013 ، ص 14 .
20. البوابة نيوز ، الشيخ علي يوسف ، صحفي الخديوي ، 2013 .
21. صلاح قبضايا ، الصحف اليومية المصرية في القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ،1982، ص 50 -51 .
22. إلياس الأيوبي ، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا ، 1863 – 1879 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1923 ، ص 144 .
23. السياسة الاسبوعية ، جريدة أسبوعية ، القاهرة ، ص 4.

24. جيل ، جريدة اسبوعية ، القاهرة ، مؤسسة أخبار اليوم ، ص 11 .
25. سليمان الخطيب ، مفهوم التمدن عند الشيخ علي يوسف ، مجلة الدراسات العربية ، 2003 ، ص 388 .
26. رشاد كامل ،زواج حز لمصر، الشيخ علي يوسف، وصيفة السادات، مكتبة الاسرة ،القاهرة ،2003، ص 51 -55 .
27. أخبار اليوم ، جريدة أسبوعية ، القاهرة ، ص 9 .
28. روجراوين واخرون ، الحياة الفكرية في المشرق العربي 1890 -1939 ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1997 ، ص 27 .
29. المصدر نفسه ، ص27 .
30. عمر عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصرة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 ، ص 773 .
31. فهمي جدعان ، أسس التقدم عند مفكري الإسلامي في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،ط1981،ص 217.
32. مصطفي أمين ، الكتاب الممنوع ، دار المعارف ، القاهرة ، 1975 ، ص 119 .
33. عبدالرحمن الرافعي ، مصطفي كامل ، مكتبة النهضة ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، 1939 ، ص 213 .
34. روجراوين، المصدر السابق نص 31.
35. علي محمد المطلب ، المصدر السابق ،ص71.
36. المصدر نفسه ،ص 74 -75 .